المحاضرة الرابعة عشر : الأنواع الاستقصائية

: وتضم التحقيق الصحفي فقط

التحقيق الصحفي: التحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية ، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد ، حيث يجمع بين الخبر والحديث والرأي ، كما أنه من أصعب الفنون التحريرية ، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر ،وكذا خبرة لابأس بها في ميدان العمل الصحفي ، وهذا ما يجعل الصحافي المحقق بقسم التحقيقات من أهم الحافيين في الجريدة .

وفي هذا الشأن يقول " أل هيستر " :« تعد صحافة التحقيقات نمطا من الصحافة يصعب ممارسة في أي مكان وتزيد ممارستها صعوبة في كثير من دول العالم الثالث ، حيث تعد الصحيفة جزءا لايتجزأ من الحكومة الوطنية [1]»

المفهوم اللغوي لكلمة التحقيق: [2]

في اللغة العربية من حق الأمر حقا ، ويقال فلان حامي الحقيقة ، كما يقال فلان حامي الحقيقة وهي ضد المجاز وحقيقة الشيئ منتهاه وأصله .

وجاء في معجم الصحاح أن كلمة حقق تعني : فحص صدق القضايا والفروض وذلك بالإستناد إلى الوقائع ،كما يعني أيضا الاعتبار بحالات خاصة للتحقق من نتيجة عامة

التعريف الاصطلاحي :

« وهو الفن الذي يتناول خبرا أو قضية أو فكرة بنوع من الشرح والتحرير والتفصيل وسرد البيانات والمعلومات والآراء ووجهات النظر المختلفة للوصول إلى قرار أو حل أو رأي في القضية أو الموضوع المطروح » [3].

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه ، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو أراء تتعلق بالموضوع ، ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي

وبالتالي فهو فن من فنون الوصول إلى الحقائق حول موضوع من الموضوعات، وعرض هذه الحقائق على القارئ بالكلمة والصورة.

ويعتمد التحقيق الصحفي على تقصي الحقائق ومعانيها وتطبيقاتها بالنسبة لمشكلة معينة ومعنى ذلك أن التحقيق الصحفي عملية فحص دقيقية محايدة وغير متحيزة لمشكلة من المشكلات وتبنى هذه العملية وتقوم على تقصي الوقائع والبيانات والتصريحات وتحريرها بدقة ، وتبويبها وتحليلها والوصول إلى نتائج من هذا التحليل قد يؤدي إلى إظهار حقيقة المشكلة وأساسها وما يناسبها من حلول [4]

كما عرفه عبد اللطيف حمزة بأنه عملية تسليط الأضواء على فكرة أو ظاهرة أنية .

وظائف التحقيق الصحفي:

تختلف وظائف هذا النوع الصحفي وفقا للأهداف المتوخات من تحقيق إلى آخر حسب موضوعه، وحجمه، والنتائج المترتبة عنه، إلا أنه في الإطار العام يتجه نحو التأثير في الرأي العام وخلق اتجاهات جديدة، وحسم قضايا معلقة، والمساهمة في حل مشكلات اقتصادية أو اجتماعية أو.....إلخ .د .فاروق أبو زيد يسهب في هذا المجال إسهابًا جيدًا .حيث يقول :إن التحقيق الصحفي يلبي وظائف الصحافة الأساسية فهو من ناحية يجسد وظيفة الإعلام بنشره المعلومات الجديدة والحقائق، ومن ناحية ثانية يقوم بتفسير الأنباء .فهو يقوم بنقل الأخبار والأحداث وشرحها وذلك عن طريق الكشف عن أبعادها الاجتماعية، والاقتصادية ودلالاتها السياسية .كما يلبي وظيفة الصحافة في التوجيه والإرشاد وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته، بالبحث عن حلول لها .وكذلك في التسلية والإمتاع .فهو كثيرًا ما يركز على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة. وينفذ وظيفة الصحافة في الإعلان وذلك بترويج سلعة، أو الإشارة إلى مشروع معين وهو ما يسمى بالتحقيقات الإعلانية .والتحقيق يمكن أن يستوعب حياة المجتمع بمجالاتها المتنوعة، ويمكن أن يكون موضوعه إحدى القضايا المهمة التي تهم المجتمع أو إحدى طبقاته أو فئاته .وقد يكون موضوع التحقيق شخصية من الشخصيات العامة، أو بحثًا علميًا، أو كشفًا، أو اختراعًا جديدًا، أومكانًا تاريخيًا، أو مهرجانًا، أو غير ذلك من الموضوعات التي تمتلئ بها حياتنا الاجتماعية)

أ – إن التحقيق من أكثر الأنواع الصحفية مقدرة على دراسة التجارب في شتى نواحي الحياة في المجتمع بحيث يستطيع أن يدرس التجربة الإيجابية بعقلانية، وموضوعية، وعلمانية ليس ليمدح ويطري بل ليكتشف

الأسباب التي جعلت هذا الإيجابي ممكنًا .كما يستطيع أن يدرس التجارب السلبية ليس بقصد التشهير أو التهديم بل بقصد تحديد الأسباب التي أدت إلى بروز واستفحال
السلبي، وما الطرائق الكفيلة بالتغلب عليه.
ب – يقوم التحقيق برصد الوقائع، والأحداث والتطورات في مختلف مجالات الحياة ومعالجتها وتقديمها كعملية معقدة، ومتعددة الأسباب، وذات أبعاد تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية
أي تقديم رؤية علمية متكاملة بأسلوب ولغة، ولهجة علمية قريبة من فهم وتناول جمهور القراء.
ج – أصبح التحقيق قوة فكرية فعالة تحولت بالممارسة إلى قوة مادية يحسب حسابها في كل)مجتمع ومرحلة حين قيامه بشرح وتفسير وتحليل المشاكل، والظواهر[5]

شروط قيام التحقيق الصحفي :

أول شرط : إن أول مايفترضه التحقيق الصحفي هو وجود واقعة ، ممارسة ،أو عمل غير شرعي يتعارض مع مصلحة المجتمع أو على الأقل لا تقبله أغلبية الناس على أنه ممارسة مسموح بها ، ومن ثم ينبغي الكشف عنه من جانب الصحافة لأن ذلك واجبها ، الصحافة مطالبة بالحفاظ على حقوق المواطنين والدفاع عن مصالحهم وحمايتها .

ثاني شرط : هو وجود جهة ما لها مصلحة في بقاء هذه الممارسة المنحرف في طي الكتمان ،بل تقاوم أي محاولة في سبيل الكشف عنها .

ثالث شرط : أن يكون العمل " التحقيق الصحفي ثمرة جهد مهني ، أي وجود القصد والمجهود الصحفي وراء ماينشر حتى يصبح تحقيقا بالمعنى العلمي

الشرط الرابع : فلابد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لأكبر عدد ممكن من الجماهير الذين يستهدفهم ، وأن تتسم الفكرة بالجدة أو تقدم معالجة جديدة لقضية ما إذا كانت قديمة.

مصادر التحقيق الصحفي : تكاد تجمع كل المراجع المتناولة لهذا الموضوع أن فكرة التحقيق الناجح هي تلك التي تكون مستقاة من حياة الناس واهتماماتهم اليومية ، إذ يؤكد إجلال خليفة أن القضايا الإنسانية والاجتماعية التي يعيشها الفرد وتواجهها الجماعات يوميا تعد حقلا واسعا لمصادر التحقيق[6]

ويورد جلال الدين الحمامصي : ثلاث مصادر أساسية يستطيع الصحفي أن يختار منها فكرة لموضوع تحقيق:

- الملاحظة والمشاهدة : من خلال أن الصحفي يعيش في مجتمع وبالتالي يشاهد كل ما يدور فيه من مظاهر وظواهر .
- الخبرة والتجربة : خبرات الكاتب الشخصية وإحساسه أو ما يسمى بالحدس الصحفي .

المواد المكتوبة والمطبوعة والمذاعة : خاصة منها التقارير التي تعدها الوزرات والأجهزة التابعة للدولة أنواع كالشرطة والجمارك والمراصد ،وكذا المؤتمرات المنظمة ونشاط المؤسسات والمهن التجارية

أنواع التحقيق الصحفي :

أولا من من حيث المحتوى والحجم :فنجد

التحقيق القصير ،التحقيق الطويل،التحقيق الايجابي،التحقيق النقدي،التحقيق الصحفي المصور.

أ- **التحقيق الصحفي المفصل** : أساس هذا النوع من التحقيقات الكلمة المكتوبة، تساعدها المواد المصورة (صور ، رسوم ، أشكال توضيحية) وتعتمد كمحرر في تحقيقك هنا على المصادر الحية من خلال لقاءاتك مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسؤولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين، كذلك يمكنك الاعتماد على المصادر غير الحية، فيمكنك الاعتماد مثلاً على قراءة الوثائق والبيانات والإحصاءات المتعلقة بموضوعك، فأنك تستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة.

وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغطي كل عناصره، فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع، ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية.

بالإضافة إلى عدة أنواع من التحقيقات الصحفية نذكر منها :

تحقيق الخلفية Backgrawnd : يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن ابعادها ودلالتها ويبحث فيما وراء الاخبار .

تحقيق الاستعلام أو التحري INQUIRY :يلتقط مسألة تهم الرأي العام ويقدم كل التفاصيل المتعلقة بها، ليعرضها على القراء ويلقي الضوء على جميع الجوانب ويعد التحقيق هنا اداة لتشكيل الراي العام .

تحقيق البحث والتحقق INEVESTIGATION :وهو يشبه تحيق الشرطة لكشف الحقائق الغامضة ويحاول الكشف عن مالايعرفه الناس من الانحراف والاستغلال وما اشبه

تحقيق التوقع ANTICIPATION: يستهدف معاونة القارىء في معرفة ماذا وقع وبالدرجة الاولى معرفة كيف سيتطور الحدث وماذا يجري في المستقبل : مثل الاسعار وما يترتب عليها والاجور وقبيل الانتخابات والأزمات .

تحقيق الهروب ESCAPISEM : هذا النوع يعمل على تسلية وامتاع القارئ والهروب به بعيداً عن مشاكله الى الجوانب الطريفة والمسلية والممتعة ووالنمثيرة والقصص العاطفية.

بينما يذهب إجلال خليفة إلى القول بوجود أنواعًا أخرى من التحقيقات طبقًا للموضوع الذي يتناوله .فهناك:

أ – **تحقيق صغير** :ينشر في صفحة واحدة أوفي جزء منها.

ب – **تحقيق كبير** :يعالج عدة زوايا نظرًا لارتباط القضية بالعديد من الناس، وتشعبها.

ج – **تحقيق جزئي** :لأنه ينتشر على أجزاء، ويستغرق نشره أسبوعًا أو أكثر .د – تحقيق المسلسل :ويتناول على الغالب موضوعات تاريخية)

ومن حيث الموضوع :فنجد

التحقيق السياسي

التحقيق الاقتصادي

التحقيق الاجتماعي

التحقيق الفني الثقافي

التحقيق الرياضي

إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي: وتشمل مرحلة إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي ثلاث خطوات وهي:

1- اختيار فكرة التحقيق

إن بداية التحقيق الصحفي تبدأ فكرة في عقل المحرر حين يرى أنها تهتم عددا كبيراً من الجمهور، ويرى أن هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير، أو إلى كشف الغموض الذي يحيط بها. ويزيد من أهمية هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التي تشغل المجتمع، ولكن لا يعني ذلك أن فكرة مرتبطة

بحدث قديم يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيقي يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم زوايا جديدة.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة يمكن أن تواجهك في إعداد وتنفيذ تحقيقك. ويتطلب ذلك منك أن تكون يقظاً متابعاً لكل ما يجري من حولك في المجتمع من أحداث، وأن تكون متخصصاً في فرع بعينه، لأن التخصص يجعلك تعرف كل شيء عن تخصصك، لذا يمكن أن تبدع وتبتكر فيه وتلاحق كل تطور يحدث في مجالك.

ولأهمية هذه الخطوة، نجد أن الصحف اليومية تعقد اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج لتحقيق عنها، وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية لصحف بجميع أبوابها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار ومن الطبيعي أن لا تحضر الاجتماع كمحرر دون أن تكون لديك أفكاراً لعرضها للمناقشة، فمن الجميل أن تكون الفكرة نابعة من ذاتك، ولا تعتمد على رئيس قسمك أو زملاءك إعطاءك الفكرة.

وعليك قبل أن تطرح فكرة التحقيق، أن تدرس هذه الفكرة جيداً وتتأكد من جديتها، وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم تفعل ذلك، وعرضت فكرة سبق معالجتها، دل على أنك غير مطلع وغير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

2- جمع المادة الأولية للتحقيق: المادة الأولية للتحقيق هي التي تعتبر خليفة معلوماتية للتحقيق، وتساعدك كمحرر على بلورة فكرتك. ويمكنك الحصول على هذه المعلومات من جهتين.

أ- أرشيف المعلومات الصحفية

ب- المكتبة

3- تنفيذ التحقيق الصحفي :

هذه الخطوة هي التي تمنح التحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لابد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم إعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسؤولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

وهذه الخطوة تتطلب منك كمحرر أن تكون عارفاً لقواعد وخطوات إجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكنك الحصول عليها

أيضاً من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع ، والتي لم يسبق نشرها وبعد أن تحصل على المعلومات التي تمثل إجابة على الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، تبدأ في ترتيبها وقراءتها جيداً، ثم تشرع في كتابة التحقيق من خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعة، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة، ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق وفي النهاية تضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي أو العناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

4-كتابة التحقيق الصحفي : بعد أن أكملنا كل المراحل السابقة للكتابة بشكل جيد، تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة كتابة التحقيق الصحفي وتوجد ثلاثة قوالب فنية لكتابته تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل. أي أن كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاث أجزاء هي المقدمة، الجسم،الخاتمة

أسلوب ولغة التحقيق الصحفي : مما لاشك فيه أن التحقيق الصحفي يتطلب أسلوبا يختلف عن الخبر والتقرير الصحفي

المراجع :

---

[1] أل هيستر : التحقيقات في دليل الصحفي في العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، ص 111

[2] عبد الملك بن عبد العزيز بن شهلوب : التحقيق الصحفي ، أسسه ،أساليبه وإتجاهاته الحديثة ، السعودية : مكتبة عبد الملك بن عبد العزيز ، 2004 ، 14

[3] عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص312

[4] نفس المرجع ، ص 314

[5] جمال الجاسم محمود : التحقيق الصحفي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 24 ، العدد الثاني ،2008 ، ص 321

[6] إجلال خليفة : إتجاهات حديثة في التحرير الصحفي ،القاهرة ،1972 ، ص69